كَواكِـب

لحظات ويتحقق انتصاري... لحظات ويحدث ما كنت أرجوه منذ زمن بعيد.

رفعت بصري ونظرت إلى الشاشة المثبتة أمامي في معملي الخاص بإدارة شؤون الفضاء وسرتني نشوة لذيذة... نشوة الانتصار.

أخيراً سيعترفون أنني كنت على حق... سيقر كل من على كوكبنا من مشرقه إلى مغربه أنهم كانوا مخطئين.

لحظات ويبدأ العد التنازلي في إطلاق المركبة الفضائية ك.ح.ف 34. إلى ذلك الكوكب الغامض الذي تحيطه أجسام بيضاء هلامية الشكل.

لقد بدأ كل شيء عندما تم اكتشاف ذلك الكوكب الغامض عن طريق المصادفة، وأكدت الأبحاث أنه شبيه بكوكبنا وأنه مأهول بمخلوقات عاقلة وبه حضارة متقدمة تكاد تنافس حضارة كوكبنا.

غمرتني سعادة بالغة عند بلوغ هذه النقطة بالذات، فقد كان الكثيرون يعارضونني في فكرة وجود مخلوقات عاقلة في ذلك الكون السحيق، حتى أنني أتذكر أحدهم وهو يناقشني قائلاً:

ـ هل جننت؟! مستحيل أن تكون هناك كائنات حية في الكواكب الأخرى فما بالك بمخلوقات عاقلة مثلي ومثلك؟

وفي كل مرة كنت أحاول إقناعه كان يرد عليَّ متهكماً:

ـ لماذا لم تتصل مخلوقاتك هذه بنا إذاً؟ وأرد عليه في كل مرة:

ـ لماذا لا نحاول نحن الاتصال بها؟

ويتركني وأنا مشتعل غيظاً لأنني أعلم علم اليقين بوجود هذه المخلوقات في كواكب أخرى ولكن ما كان من دليل...

يا آآه... يا آآه...

لقد حانت اللحظة الحاسمة... لقد آن الأوان ليعترف الجميع بأنني... قاطع المشهد المرتسم على الشاشة أفكاري وانتابني قلقٌ بالغ عندما أعلن المشهد عن بدء العد التنازلي لإطلاق المركبة إلى ذلك الكوكب الأزرق المحاط بالبياض ليكسوه غموضاً فوق غموض.

تقلصت عضلات وجهي وأنا أتابع ببصري المنظر التاريخي من على الشاشة، وأخذت بلا وعي أعد تنازلياً...

ثلاثة... اثنان... واحد...

وانطلقت المركبة فتنهدت بارتياح ورحت أضحك بصوت مرتفع في هستيرية مؤقتة من فرط الانفعال. وأخذت أتخيل أشكالاً تصلح لأن تكون وصفاً لسكان ذلك الكوكب الجديد. فتارةً أتخيلهم طوالاً ضخام الجثة، وتارةً أتصورهم قصاراً. ورحت أتصور لونهم بألوان شتى وأنا لا أكاد أصدق أن ذلك الإنجاز التاريخي يتحقق على يدي.

ملايين الأميال... آلاف السنين الضوئية عبر المجرات والأجرام السماوية... ومن خلال الأسدام العميقة السحيقة وبالتحديد على سطح ذلك الكوكب الجديد... ذلك الكوكب الأزرق المحاط بتلك الأشكال الهلامية البيضاء... كانت هناك جلسة محتدمة مكونة من تسعة أشخاص ووقف أحدهم وهو يقول متحمساً:

ـ مستحيل أيها السادة... لا تجعلوا تلك القصص الخيالية والأفلام التي تفسد عقول وأفكار شبابنا وأبنائنا تخدعكم، لا تجعلوها تفعل ذلك أرجوكم... إنني أؤكد وأجزم أنه لا وجود

لمخلوقات عاقلة أو غير عاقلة في غير كوكبنا. . . وإنني لأكرر لا وجود لتلك المخلوقات أيها السادة إلا في خيال كتابنا وفي كوكبنا. . . كوكبنا السالم. . . كوكب الأرض. . .

(وجدت هذه القصة بصحراء نيو مكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1975).